ثـــــورة 25 يناير و مكـــامن الخطـــــر

www.arabpsynet.com/documents/DocAniceeVoicePeopleEg.pdf

د. قـــــدري حفنـــــي

علم النفـــــس – مصـــــر

kadrymh@yahoo.com

بعد أن قامت ثوار 25 يناير بمفاجأة الجميع بثورتهم التي شملت العديد من شوارع و ميادين المدن المصرية؛ اجتذب ميدان التحرير الأضواء بعد أن اجتذب الكتلة الأكبر من شباب الغضب في القاهرة، و أصبح بمثابة المركز الذي تمتد فروعه في بقية ميادين المدن المصرية؛ و أخفقت محاولات إخلاء الميدان بالعنف، و سقط العديد من ذلك الشباب الثائر قتلا بالرصاص أو بالعصي، و تدافعت قنوات الإعلام علي تنوع توجهاتها لنقل ما يجري في ذلك الميدان المركزي، و لم يعد مهرب من أن يفرض ميدان التحرير نفسه علي كافة القوي السياسية المصرية حيث لم يعد مقرا لشباب الثوار فحسب بل أصبح قبلة القوي المصرية السياسية بل و السلطة المصرية بوجهها السياسي متمثلا في الوزارة و مؤسسة رياسة الجمهورية و كذلك بوجهها العسكري متمثلا في الجيش المصري؛ فضلا عن أنه أصبح ملجأ لكل ألوان الطيف من المظلومين المصريين و ما أكثرهم شاهدنا ممثلي القوات المسلحة المصرية يخطبون في جماهير المعتصمين، و شاهدنا رموز السلطة المصرية السياسية تدعو مجموعات من شباب المعتصمين للحوار فيتركون ميدان التحرير ليعودوا إليه، و رأينا بعيوننا بعضا من هؤلاء الشباب يتحدثون في أجهزة الإعلام معبرين عن مطالبهم بطلاقة سياسية تستلفت النظر، و شاهدنا وفود الأحزاب ولجان الحكماء و العديد من الشخصيات العامة يحرصون قبل توجههم للحوار أو التفاوض مع السلطة أو حتى قبل إعلانهم لرفض ذلك الحوار أن يؤكدوا بالصوت و الصورة أنهم قد تواجدوا بشكل ما في هذا الميدان الذي أصبح بمثابة بوابة العبور ذهابا و إيابا لمن يريد ممارسة السياسة العملية في مصر. و ليس أدل علي ذلك من **توجه الدكتور عصام شرف رئيس الوزراء الجديد إلي ميدان التحرير معلنا للثوار أنه يستمد شرعيته منهم.**

و لم يكن شيئا من ذلك ليحدث لولا أن استمرت الحشود في الميدان لا تبرح و لا تتفكك، و لم يكن بد و الأمر كذلك لمن لا يريد استمرار تلك الثورة من التحول إلي محاولات التشويه الفكري لما جري في الميدان، و أخذت حلقات مسلسل ذلك التشويه تتوالي:

أولا: محاولة اختزال الثورة بادعاء إنها **"ثورة الشباب" فحسب،** و إنهم ليسوا سوي مجموعة من الشباب الصغار الأبرياء الطيبين. و يكفي المرء أن ينظر و لو من بعيد إلي صور الثوار المحتشدين في ميدان التحرير ليتبين أنهم ليسوا كذلك: لقد بدأ هؤلاء الشباب الثوار الدعوة للثورة و لكن من لبوا الدعوة كانوا **يمثلون كافة أطياف المجتمع المصري من مختلف الفئات العمرية.** و من ثم فإن اختزال الثورة في طابعها الشبابي يجافي الحقيقة و الحق معا: إن مطالب الثوار المعلنة علي الكافة لم تتضمن مطلبا واحدا يخص الشباب وحدهم، فضلا عن أنهم في مطالبتهم بتنحي الرئيس السابق لم ينزلقوا إلي تلك الحجة الساذجة بالربط بين المطلب و التقدم في السن بل ربطوه بحق بتفشي الفساد و الظلم و انعدام العدالة الاجتماعية. و لعل طلائع ثوار 25 يناير قد كانوا علي وعي بحقيقة أن مظلة "الشباب" كمرحلة عمرية تشملهم كما تشمل غيرهم و أنها سوف تنسحب عنهم و عن غيرهم بتقدمهم في العمر، فضلا عن أنه لا أحد يستطيع أن يجرد ضباط أمن الدولة و الأمن المركزي و غيرهم من براعم رموز الفساد من "شبابيتهم".

ثانيـــــا: اتهام الثوار بأنهم تسببوا في إرباك المرور و في تعطيل مصالح الناس و تعطيل عجلة الإنتاج، رغم أن هؤلاء الثوار قد اختاروا لتظاهراتهم الأسبوعية يوم الجمعة و هو يوم الإجازة الذي تتعطل فيه المصالح رسميا و ذلك علي غير ما جرت عليه العادة في المظاهرات المصرية، و من ثم ينبغي البحث الجدي عن النسبة الحقيقية للمصانع المعطلة، و الأسباب الحقيقية لتعطيل الإنتاج.

ثالثـــــا: اتهام الثورة بأنها السبب في اختفاء الشرطة و من ثم في انفلات الأمن. و رغم أن أحدا لا ينفي أن اختفاء الشرطة يشجع المجرمين علي ممارسة جرائمهم، و لكن هل كان من شعارات ثوار 25 يناير و علي رأسها هتافهم "سلمية سلمية" الدعوة إلي إلغاء

الشرطة؟ أم أن **ذلك الانسحاب ما زال لغزا** تبحث جهات التحقيق عن فك طلاسمه حتى الآن؟ و ما زلنا في انتظار تحقيق جاد لكشف المسئولين عن محاولات الترويع الإعلامي التي ما زال بعضها مستمر، و كذلك كشف المسئولين عن محاولات البلطجة المنظمة التي شهدناها مؤخرا. و لنا أن نتساءل في النهاية، ترى هل كان الأمن علي خير ما يرام قبل ذلك؟ و هل نسينا ترويج أجهزة الإعلام طوال السنوات الماضية لما أسمته "ظاهرة التحرش الجنسي" و أيضا "ظاهرة البلطجة و الخروج علي القانون".

رابعـــــا: الحديث عن **"دكتاتورية ميدان التحرير"** و كيف أنه في ظل تلك الدكتاتورية يتم إقصاء و تخوين الرأي الآخر. لقد شاهدنا في ميدان مصطفي محمود متظاهرين يحملون صور الرئيس السابق و يعلنون احتجاجهم علي تشويه صورته و يدينون صراحة "شباب التحرير"، و لم نر "دكتاتورية ميدان التحرير" تدفع بالبلطجية و راكبي الجمال لتفريقهم، و لم نشهد "قوات أمن ميدان التحرير" تختطف قادتهم و تلقي بهم إلي حيث يعجز رئيس وزراء مصر عن الاستدلال عن مكان احتجازهم أياما طوالا كما حدث بالنسبة للناشط وائل غنيم. تلك هي **الدكتاتورية الإقصائية التي ذاق مرارتها أبناء جيلي و التي يعرفها العالم أجمع؛** أما ما يمارسه الجميع من رفض و إدانة للأفكار المخالفة فهو جوهر الديمقراطية.

خامســـــا: الزعم بأن شيئا جوهريا لم يتحقق حتى الآن فقد سقط رأس النظام و لكن النظام ما زال قائما، بل زعم البعض أن الرئيس السابق ما زال يمارس سلطاته من مدينة شرم الشيخ. إنه **الخلط بين قيام الثورة كحدث تاريخي و بين تحقيق أهدافها و تجاوز ما يعترضها من عثرات باعتبار ذلك عملية مستمرة.** إننا ما زلنا نتذكر ما وقع في مصر صباح 23 يوليو 1952، و كيف دخل ذلك اليوم التاريخ باعتباره يوم ثورة يوليو. و من عاصروا ذلك اليوم يعرفون يقينا أن السلطة الملكية ظلت في مواقعها علي قمة البلاد، و أن الملك ظل في السلطة رسميا حتى وقع وثيقة التنازل باعتباره فاروق الأول ملك مصر و السودان في 26 يوليو و أنه لم يتنازل عن سلطته آنذاك لمجلس قيادة الثورة بل لولي عهده الأمير

أحمد فؤاد الثاني، و ظلت مصر ملكية حتى 18 يونيو 1953 حين أعلنت الجمهورية. و مع ذلك ظل يوم 23 يوليو و بحق هو يوم الثورة حين سمع المصريون من الإذاعة المصرية البيان الأول للقيادة و الذي لم يشر من قريب أو بعيد للإطاحة بالنظام الملكي. و أن عملية تثبيت الثورة و القضاء علي أعدائها استمرت رغم ما شابها من تجاوزات دموية حتى السادسة من مساء 11 فبراير لحظة تنحي الرئيس السابق، حين قامت ثورة 25 يناير لتبدأ معها مسيرة تصديها لأعدائها. و رغم تلك الحقائق التاريخية فما زال البعض يترددون بل و يحجمون عن استخدام تعبير ثورة 25 يناير 2011 و التي تطور شعارها بسرعة خارقة ليصدر بيانها الأول من ميدان التحرير يحمل عددا من المطالب علي رأسها **"الشعب يريد إسقاط النظام"** مما أجبر الرئيس السابق علي التنحي.

سادسـا: بدأت محاولات شق صفوف الثوار **بالتخويف من الديمقراطية**، إذ بدأت الأصوات ترتفع محذرة من التسرع في إجراء الانتخابات بدعوي أن الشعب غير جاهز لممارستها. إن مثل ذلك القول قد يكون مقبولا في ظل قيام انقلاب عسكري "ثوري" يعتبر نفسه الطليعة التي عليها إعادة بناء الشعب و حمايته من الانحراف يمينا أو يسارا و إعداده لممارسة الديمقراطية في زمن قادم لا يعلمه سوي قادة الانقلاب الثوري، و لكن كيف يستقيم ذلك مع القول بأن الشعب المصري أنجز **ثورة سلمية غير مسبوقة في تاريخ الثورات.** و لكن سرعان ما ينكشف المستور عن تصور مؤداه أن الانتخابات "المتسرعة" لن تسفر سوي عن فوز الإخوان المسلمين و الحزب الوطني. و مثل هذا القول يثير عددا من التساؤلات: ألم يكن شباب الإخوان المسلمين ضمن ثوار 25 يناير؟ هل يجوز أخلاقيا أو وطنيا أو سياسيا أن ندعو الثوار إلي الانقلاب علي بعضهم؟ تري هل تأجيل إجراء الانتخابات يعطي الفرصة للأحزاب "الثورية" الجديدة فحسب لمد جذورها و تحسين مواقفها أم أنه يتيح نفس الفرصة للجميع بما فيهم الحزب الوطني؟ تري هل المطلوب أن نبدأ ممارستنا للديمقراطية بممارسة الفرز و الحرمان من ممارسة الحقوق السياسية و رفع شعار **"إقصاء أعداء الثورة" ذلك الشعار العفن الذي ترعرعت في ظله كافة انحرافات أجهزة القمع الأمني**؟ تري هل

يمكن النظر إلي الانتخابات القادمة من نفس المنطلقات الفكرية القديمة؟ هل نتصور أن نسبة المقبلون علي التصويت ستظل علي هزالها؟ ألا نضع في الاعتبار أن إقرار مبدأ التصويت بالرقم القومي سوف يدفع بكتلة ضخمة غير مسبوقة ممن لهم حق التصويت إلي المشاركة للمرة الأولى؟ هل من المتصور عودة ظاهرة التزوير المركزي للانتخابات من جديد؟ كيف؟ و لصالح من؟ فضلا عن أنه من حقائق علم النفس السياسي أن فوز الجماعة الأكثر تنظيما في الانتخابات مرهون بضعف الإقبال علي تلك الانتخابات، و كلما ارتفعت نسبة المصوتين كانت صناديق الانتخابات تعبيرا صادقا لتوزيع القوي النسبية.

**** ****

Pr. Y. Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site /
http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

Arabpsynet
www.arabpsynet.com
Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp

المجلة العربية للطب النفسي
http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm

Subscribe to APN Protected Links
SEND YOUR Scientific CV
http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

Subscribe to APN Editions
(APN Book, APN Journal, e.Psydict)
SEND YOURScientific CV
http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm
Papers Summaries
http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm
Books Summaries
http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm
Thesis Summaries
http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm
*** ***

APN eJournal
Index: www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm
APN eBooks
Index: http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm
APN eDictionary
English: http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM
Arabic : http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM
French: http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM
APN Mails
Fondateur de la liste : webmaster@arabpsynet.com
Envoyer un message au Mailing List : APN-info@arabpsynet.com
Envoyer un message au Journal : APNjournal@arabpsynet.com